

وبعد...

فإن الافتراء على الإسلام وأمته وحضارته ليس بالأمر الجديد.. فلقد بدأ هذا الافتراء مع ظهور الإسلام.. وامتد على طول تاريخه.. بل إن الإسلام إنما حقق أعظم الانتصارات في ظل تصاعد الافتراءات والتحديات.. وما انتشاره في عقر دار الحضارة المسيحية- حضارة عظيم الفاتيكان- مع ضعف حكومات العالم الإسلامي- إلا الشاهد الصادق على هذه الحقيقة من حقائق هذا الدين.

● ولأن الإسلام هو الذى حرر الشرق من القهر الحضارى الرومانى الذى دام عشرة قرون.. والذى مارست فيه كنيسة عظيم الفاتيكان الاضطهاد الدينى للنصرانية الشرقية، على النحو الذى ذهب مثلاً فى تاريخ الاضطهادات الدينية.. حتى لتؤرخ كنائس الشرق لعصر شهدائها بسنوات هذا الاضطهاد.

ولأن الفتوحات الإسلامية هى التى حررت أرض الشرق وضمائر شعوبه.. وكذلك الثروات التى مثلت أكبر لقمة فى فم النهب والاستغلال الرومانى الغربى..

لذلك، بدأ عدااء الغرب للإسلام منذ ذلك التاريخ.. واستمر حتى هذه اللحظات.

وعن هذه الحقيقة- فى تاريخ مشكلة الغرب مع الشرق- يقول القائد والكاتب الإنجليزى «جلوب باشا» -جنرال جون باجوت- [١٨٩٧- ١٩٨٦م]: «إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد»!!

ولهذه الحقيقة أيضاً كان تاريخ مؤسسات الهيمنة الغربية- الدينية . . والسياسية- هو تاريخ العمل الدائب على إعادة اختطاف الشرق من الإسلام.

فبعد القرون العشرة التى طوت الفتوحات الإسلامية صفحاتها السوداء . . عاد الغرب لاختطاف الشرق من التحرير الإسلامى، فشن عليه الحملات الصليبية التى دامت قرنين من الزمان . . فلما هزمت دول الفروسية الإسلامية هذه الحملات الصليبية، وأزالت قلاعها وكياناتها الاستيطانية من الشرق . . عاد الغرب بعد إسقاطه غرناطة [سنة ١٤٩٢م] واقتلعه الإسلام من الأندلس إلى شن هذه الغزوة الصليبية الحديثة، فالتف حول عالم الإسلام . . واقتحم قلبه العربى بغزوة بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م) سنة ١٧٩٨م . . ثم استولى الغرب على مجمل ديار الإسلام- فى هذه الغزوة التى مضى على بدئها أكثر من خمسة قرون . .

أي أننا أمام سبعة عشر قرناً من الغزو الغربى للشرق، فى تاريخ مكتوب تبلغ قرونه أربعة وعشرين قرناً! . .

● وإذا كانت كنيسة عظيم الفاتيكان قد مارست الافتراء - قديما - على النصرانية الشرقية . . فلقد مارست هذا الافتراء وهذا العدوان على الإسلام عبر ذلك التاريخ الطويل . . ولذلك ، فإننا لسنا مندهشين من هذا الافتراء المعاصر ؛ لأنه امتداد لتاريخ طويل من الافتراءات .

● وإذا كان هناك من درس تجب الإشارة إليه في هذا المقام الذى نواجه فيه هذا الفصل الجديد من الافتراء على الإسلام . . فهو التنبيه على حقيقة الحلف الذى جمع ويجمع الكنيسة الكاثوليكية الغربية مع المشروع الإمبريالى الغربى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتساعد الحرب الباردة بين الرأسمالية الغربية والشيوعية فى منتصف القرن العشرين . .

فتحت قيادة الإمبريالية الأمريكية الصاعدة على أنقاض الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية التقليدية والعتيقة ، قررت أمريكا استخدام سلاح الدين - كل دين - ومؤسساته الكبرى فى معركتها - الباردة والساخنة - مع الخصوم . .

- لقد تحالفت مع اليهودية الصهيونية ضد العرب والمسلمين . . وضد الشيوعية . .

- ثم أنشأت «مجلس الكنائس العالمى» أو «مجمع الكنائس المسكونى» سنة ١٩٤٨م . . واستخدمته فى حربها الباردة ضد الشيوعية والمعسكر الاشتراكى . . و«التغريب» و«التنصير» ، حتى لقد أعلن «جون فوستر دلاسى» [٨٨٨ - ١٩٥٩م] - وزير الخارجية الأمريكى - فى مؤتمر تأسيس هذا المجلس : «إننا عندما نبشر بالمسيحية إنما نبشر بالحضارة الغربية» !!

- ولقد نجحت الإمبريالية الأمريكية فى ضم الكنيسة الكاثوليكية فى الحرب ضد الشيوعية والاتحاد السوفيتى . . وكان دور بابا الفاتيكان يوحنا بولص الثانى (١٩٢١-٢٠٠٥م) فى هذا التحالف الأمريكى - الفاتيكانى، مؤثراً وملحوظاً ومشهوراً . .

- كما نجحت الإمبريالية الأمريكية فى ضم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلى مجلس الكنائس العالمى، فى ظل بابوية البابا شنودة الثالث . . بعد مقاومة قبطية شهيرة وطويلة .

- ولقد عملت هذه الإمبريالية الأمريكية على توظيف الإسلام فى تحقيق مصالحها الإمبريالية . . فكان حلف بغداد -الحلف المركزى- سنة ١٩٥٥م . . وامتد هذا التوظيف حتى الجهاد الأفغانى ضد السوفييت فى ثمانينيات القرن العشرين .

❖ وبعد سقوط الشيوعية، أوائل العقد الأخير من القرن العشرين، أعلنت الإمبريالية الغربية- تحت زعامة أمريكا- اتخاذ الإسلام عدواً أحلته محل العدو الشيوعى . . وأطلقت عليه «الخطر الأخضر» الذى حل محل «الخطر الأحمر» .

ومنذ ذلك التاريخ، حولت الإمبريالية الأمريكية كل منظومتها المؤسسية فى الحرب على الإسلام والمسلمين . . حتى كانت «الفرصة السانحة» عقب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م، التى جعلت خطابها الأيديولوجى يعلن -بصريح العبارة- أن حربها على الإسلام هى

«حملة صليبية».. ضد «الأشرار».. ومحور الشر».. وضد «الفاشية الإسلامية»!..

لقد أعلنوا أنهم يريدون إسلاما لا علاقة له بكامل الإسلام.. يريدون إسلاما مثل النصرانية، يقف بأهله عند الشعائر والطقوس.. ويترك دار الإسلام وثروات المسلمين للقيصر الأمريكى.. لقواعده العسكرية.. وشركاته الاحتكارية العابرة للقارات والجنسيات.. ولذلك، أعلن الكاتب الصهيونى الأمريكى «توماس فريدمان» سنة ٢٠٠١م- إبان الغزو الأمريكى لأفغانستان:

«إن الحرب الحقيقية فى المنطقة الإسلامية هى فى المدارس؛ ولذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية بسرعة، لنعود مسلحين بالكتب؛ وذلك لتكوين جيل جديد يقبل سياساتنا كما يحب شطائرننا»^(١).. أى أن الحرب الحقيقية هى فى مناهج التعليم الإسلامية، لتفريغها من روح المقاومة والجهاد ضد الغزاة..

وأعلن المفكر الإستراتيجى الأمريكى «فوكوياما»:

«إن العالم الإسلامى يختلف عن غيره من الحضارات فى وجه واحد مهم، فهو وحده الذى ولد تكراراً خلال الأعوام الأخيرة حركات أصولية مهمة، ترفض لا السياسات الغربية فحسب، وإنما المبدأ الأكثر أساسية للحدائث الغربية: التسامح الدينى.. والعلمانية نفسها.. ولذلك، فإن الصراع

(١) صحيفة [وطنى]- القاهرة- فى ٢٥-١١-٢٠٠١م- وهى تنقل عن «نيويورك تايمز».

الحالى ليس ببساطة معركة ضد الإرهاب - كما تظهر الحكومة الأمريكية بشكل مفهوم (!!) - ولكنه صراع ضد العقيدة الإسلامية الأصولية - الفاشية الإسلامية - التى تقف ضد الحداثة الغربية.. وعلى المجتمع الإسلامى أن يقرر فيما إذا كان يريد أن يصل إلى وضع سلمى مع الحداثة الغربية، وخاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسى حول الدولة العلمانية^(١).

تلك هى حقيقة المعركة.. وهذه هى مؤسساتها..
وفى هذا الإطار يجب أن ننظر إلى هذا الفصل الجديد من افتراءات بابا الفاتيكان - بنديكتوس السادس عشر - على الإسلام..
فالقضية ليست محاضرة كال فيها البابا الافتراءات للذات الإلهية..
ولرسول الإسلام ﷺ وللقرآن الكريم - وللجهاد الإسلامى..
والقضية ليست مجرد اعتذار من الرجل للمسلمين، إذا حدث، كان الهدوء والاسترخاء.. وإنما نحن أمام توظيف إمبريالى غربى - وأمريكى بالأساس - للكنيسة الكاثوليكية ضد الإسلام، كذلك التوظيف الذى تم لها فى الصراع ضد الشيوعية.
لقد نجحت أمريكا فى جر الكنيسة الكاثوليكية الغربية - فى عهد البابا الراحل يوحنا بولص الثانى - فى المعركة ضد الشيوعية..

(١) فوكوياما [نيوزيك] - العدد السنوى - ديسمبر سنة ٢٠٠١م - فبراير سنة ٢٠٠٢م.

واليوم.. وبعد إحلالهم الإسلام عدوا محل الشيوعية، يتم التوظيف للكنيسة الكاثوليكية- تحت قيادة البابا بنديكتوس السادس عشر- فى الحرب ضد الإسلام..

تلك هى الحقيقة التى يجب أن يعيها ويتعامل معها العقل الإسلامى.. فنحن لسنا أمام مجرد «سقطة فكرية» لعظيم الفاتيكان.. ولا حتى أمام «موقف أخرق»- على حد تعبير النيوزويك الأمريكية- فى التعامل مع الإسلام.. وإنما -نحن- أمام واحد من التحديات الكثيرة والشرسة والمتوالية التى امتلأ بها تاريخنا الطويل^(١).

وفى مواجهة التحديات الشرسة يظهر المعدن النفيس والصلب لهذه الأمة.. هكذا علمنا التاريخ!..

وفى مواجهة التحديات.. وحتى نواجهها ونتصر عليها، لا بد من «ترتيب أولويات العقل المسلم».. و«ترتيب أوراق الإمكانيات» التى يمتلكها المسلمون.. فبإرادة المواجهة والنهوض.. وبإدارة الإمكانيات التى نمتلكها، تستجمع الأمة أسباب الصمود.. والنهوض.. والانتصار..

ولنتذكر- فى ختام هذه الدراسة- كلمات صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م) التى كتبها إلى الملك الصليبي «ريتشارد قلب الأسد» [١١٥٧-١١٩٩م].. والتى قال فيها:

(١) راجع ص ١٦- من هذا الكتاب- لثرى كيف تحدثت «نيوزويك» الأمريكية عن مهمة البابا بنديكتوس السادس عشر فقالت: «بابا يواجه الإسلام!»

«القدس إرثنا كما هي إرثكم.. من القدس عرج نبينا إلى السماء.. وفي القدس تجتمع الملائكة.. لا تفكر بأنه يمكن لنا أن نتخلى عنها كأمة مسلمة.. أما بالنسبة إلى الأرض، فإن احتلالكم فيها كان شيئا عرضيا، وحدث لأن المسلمين الذين عاشوا في البلاد حينها كانوا ضعفاء. ولن يمكنكم الله أن تشيدوا حجرا واحدا في هذه الأرض طالما استمر الجهاد»^(١).

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول:

«عليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام» رواه الإمام أحمد.

و«من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذى.

والسلام على من اتبع الهدى - يا عظيم الفاتيكان . ؟

...

(١) صحيفة [الحياة] - لندن - عدد ٢٧-١-١٩٩٦ .

obeikandi.com

ملحق وثائقي

١- نص محاضرة البابا «بندكت السادس عشر»..

كما نشرتها صحيفة [وطنى] -المسيحية المصرية- فى
٢٤/٩/٢٠٠٦م.

٢- صورة تصريح البابا شنودة الثالث حول الأسفار القانونية المحذوفة
من [العهد القديم].

كما نشرتها صحيفة [وطنى] -المسيحية المصرية- فى
٥/١٠/٢٠٠٦م.

٣- صورة غلاف كتاب باب الفاتيكان «بندكت السادس عشر»..

الذى يتحدث فيه عن مخاوفه من الإسلام.. ومن أن تتحول أوروبا
إلى جزء من دار الإسلام!

ملحق [١]

نص محاضرة البابا بنديكت

التي أثارَت الغضب في العالمين العربي والإسلامي

إنها لتجربة مثيرة بالنسبة لى أن أقف لأحاضر بمدرج هذه الجامعة مجدداً وإننى لأعود إلى تلك السنوات عندما بدأت التدريس فى جامعة «بون» بعد فترة رائعة قضيتها فى «فرايزنجر هو شولة» لقد كان ذلك فى عام ١٩٥٩ أيام كانت هيئة التدريس فى الجامعة القديمة تتألف من أساتذة عاديين، فأساتذة الكراسى العديدون لم يكن لهم مساعدون ولا سكرتارية: ولكن فى المقابل كان هناك تواصل مباشر أكبر مع الطلاب وبين الأساتذة فيما بينهم، على الأخص حين كنا نلتقى قبل وبعد الدروس فى حجرات هيئة التدريس، كما كان هناك تبادل وتواصل مع المؤرخين والفلاسفة وعلماء اللغة، وطبعاً بين الكليتين اللاهوتيتين، فبمجرد بدء الفصل الدراسى كانت تعقد حلقات أكاديمية يلتقى فيها أساتذة كل كلية مع طلاب الجامعة كلهم ليجعلوا التجربة الجامعية المنفردة ممكنة، وهى حقيقة أنه بالرغم من تخصصاتنا التى قد تجعل من تواصلنا معاً أمراً صعباً فى بعض الأحيان، إلا أننا استطعنا أن نكون وحدة واحدة تعمل على أساس من عقلانية منفردة بنواصيها العديدة فى كل الأمور، وتشارك مسئولية حق إعمال العقل؛ حيث أصبحت هذه

الحقيقة تجربة حية، وقد كانت الجامعة كذلك فخورة بكليتيها اللاهوتيتين، وكان من الواضح أنه فيما يخص العقيدة فقد قامت الكليتان بعمل هو بالضرورة جزء من كل من العمل الجامعي، حتى ولو لم يكن الجميع ينتمى للعقيدة التي يسعى اللاهوتيون لربطها بالعقل ككل، ولم يعترض هذا الحس الإدراك الفريد داخل محيط العقل للتأثر حتى عندما قيل إن أحد زملائنا يرى أن هناك شيئاً شاذاً بشأن جامعاتنا ألا وهو تكريس كليتيها لشيء لم يوجد وهو الرب فتحى أمام مثل هذه الريبة الأصولية لا يزال من الضروري والعقلاني أن نطرح مسألة الرب من خلال إعمال العقل، وأن نفعل ذلك فى إطار تقليدية العقيدة المسيحية، فهذا كان مقبولا دون نقاش داخل الجامعة ككل.

مؤخراً تذكرت هذا، لكن عندما قرأت ما دونه الأستاذ «تيودور خورى» كجزء من حوار دار بين الإمبراطور البيزنطى الموسوعى مانويل الثانى وباليجوس وهو دارس فارسى لشئون المسيحية والإسلام وحقيقة كل منهما، وهو حوار دار بالأحرى عام ١٣٩١م فى المنتجعات الشتوية بالقرب من أنقرة، وعلى الأرجح فإن الإمبراطور نفسه هو الذى أرسى هذا الحوار خلال حصار القسطنطينية فى الفترة من عام ١٣٩٤ إلى ١٤٠٢ وهو ما يفسر سبب ذكر مساجلاته تفصيلياً، بصورة أكبر من ردود الفارسى المثقف، والحوار يمتد وعلى نحو واسع ليتناول بناءات العقيدة المتضمنة فى الكتاب المقدس وفى القرآن، ويتعلق بصورة الرب على نحو خاص، وكذلك على صورة الإنسان فيما يعود بشكل متكرر بالضرورة إلى القوانين الثلاثة: العهد القديم والعهد الجديد والقرآن.

وفى هذه المحاضرة فإننى أود مناقشة نقطة واحدة هامشية فى حد ذاتها بالنسبة للحوار نفسه والتي أجدّها مثيرة للاهتمام فى مجمل إطار قضية العقيدة والعقل والتي تصلح كنقطة بداية لمراجعاتى حول هذه المسألة.

فى المحاورة السابعة التى حررها البروفيسور «خورى» فإن الإمبراطور يعرض إلى موضوع الجهاد «الحرب المقدسة» فلا بد أن الإمبراطور كان يعرف أن السورة ٢ آية ٢٥٦ «تنص على أنه لا إكراه فى الدين» وهى إحدى سور العصور الأولى من تاريخ الإسلام عندما كان محمد لا يزال مهتدا وتعوزه القوة، ولكن من الطبيعى كذلك بالنسبة للإمبراطور أن يكون قد عرف التعليمات «أوامر اللثام» بشأن الحرب المقدسة والتي ذكرت لاحقا ودونت فى القرآن، ودون الدخول فى التفاصيل. مثل الاختلاف فى المعاملة بين أصحاب الكتاب والمشرّكين فإن «الإمبراطور» يتنقل إلى محدثه بخشونة نوعا ما للمسألة الجوهرية حول العلاقة بين الدين والعنف عموماً وفى هذه الكلمات: «أرئى ما الذى أتى به محمد من جديد، فهنا ستجدون أشياء شريرة وغير إنسانية مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف» ويواصل الإمبراطور تفسيره تفصيليا لأسباب كون نشر العقيدة من خلال العنف أمراً يتنافى مع العقل، فالعنف أمر لا يتماشى مع طبيعة الرب وطبيعة الروح، فالرب لا ترضيه الدماء، وعدم التصرف بعقل هو أمر يتناقض مع طبيعة الرب، فالإيمان يولد من داخل الروح وليس الجسد، فأى شخص يهدى آخر للإيمان هو بحاجة إلى التحدث جيداً، وأن

يعقل الأمور بشكل ملائم دون عنف ودون تهديد، فالمرء ليس بحاجة إلى ذراع قوية أو أية أسلحة من أي نوع أو أى من وسائل التهديد بالموت لإقناع روح متعلقة بالإيمان.

إن القول الفصل من النقاش حول التحول العقائدى باستخدام العنف هو أن عدم التصرف وفقاً للعقل هو أمر مناهض لطبيعة الرب والكاتب «تيودور خورى» يقول بالنسبة لإمبراطور -بيزنطى صاغته الفلسفة الإغريقية- فإن هذه المقولة هى دليل واضح بذاته، ولكن بالنسبة للتعاليم الإسلامية فإن الرب مطلق السمو فمشيئته لا تتماشى مع أى من خصائصنا بما فيها العقلانية، وهنا فإن «خورى» يقتبس كتابات الإسلامى الفرنسى المعروف «آر آرنادليز» الذى يشير إلى أن «ابن حزم» ذهب إلى حد الإقرار بأن الرب الله لا يلتزم حتى بكلمته الخاصة، وأنه ما من شيء يلزمه بكشف الحقيقة لنا، ف فيما يتعلق بإرادة الله فإنه ينبغى علينا التعبد بشكل وثنى أعمى.

وهنا نجد تشابهاً بين المعنى اليونانى والإنجيلي لتعريف «الإيمان بالله» ولقد غير جون الآيه الأولى فى كتاب «سفر التكوين» وبدأ مقدمة أحد الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد بـ«فى البداية» والتى استخدمها الإمبراطور: الإله يتصرف بالمبدأ الحاكم للكون..

والمبدأ الحاكم يعنى العقل والكلمة.. والعقل هنا يتميز بالإبداع والقدرة على التواصل الذاتى، وبذلك تحدث جون فى كلماته الأخيرة فى الإنجيل عن معنى «الإله» وقال: إن كل الطرق غير المستقيمة للإيمان الإنجيلي وجدت استدلالها المنطقي.

ويقول إيفانجيليست: فى البداية ظهر المبدأ الحاكم للكون، والمبدأ الحاكم للكون هو الله، كما أن التصادم الذى نشأ بين التفكير اليونانى والإنجيلى لم يكن من قبيل الصدفة، فالرؤية التى رآها القديس باول -وهى أنه رأى الطرق إلى آسيا مغلقة: وتوسل له رجل مقدونى لى يأتى لهم وينقذهم- يمكن أن تفسر على أنها خلاصة ضرورة وجود تواصل بين الإيمان الإنجيلى واليونانى.

وفى الحقيقة تم هذا التواصل لفترة، ولكن الاسم الغامض «الرب» مختلف عن كل أسماء الآلهة التى ظهرت، لدرجة أن الفيلسوف سقراط أراد أن يصنع لغزاً مشابهاً لذلك. . وفى العهد القديم كان إله إسرائيل هو إله السماء والأرض، ومع بداية عصر التنوير ازدادت السخرية من الآلهة التى يصنعها الإنسان بيده، وبالرغم من التصادم الذى نشأ بين الإغريق والإنجيل فى مسألة الإيمان، إلا أنه أسفر عن حركة فكرية ثرية فى الأدب. . واليوم نعرف أن ترجمة اليونان للعهد القديم فى الإسكندرية -ترجمة يونانية للتوراة فى القرن الثالث قبل الميلاد- تعد نموذج ترجمة للنص العبرى، وهذه خطوة فريدة ومهمة فى تاريخ ظهور حقائق إلهية، وخطوة لظهور وميلاد المسيحية.

وفى الحقيقة يوجد هنا تصادم بين الإيمان والعقل يتمثل فى التصادم بين الحركة التنويرية والدين.

وبأمانة شديدة يجب أن يلاحظ أى إنسان أنه فى أواخر العصور الوسطى ظهرت اتجاهات دينية مختلفة كان من الممكن أن تفصل هذا

الاستدلال المنطقي بين الروح اليونانية والمسيحية. . وفى عقلانية أو جوستاين وتوماس ظهر مذهب الإرادة الذى أدى إلى ادعاء أننا يمكننا معرفة إرادة الرب، ووراء ذلك تكمن حرية الإله، والتى تعنى أنه يمكن أن يناقض أفعاله، وأن يتصرف بشكل لا منطقي، وبذلك لا يمكن إضفاء صفة الألوهية والحقيقة عليه.

إن تجلّى الإله موجود فقط فى عقولنا، فإحساسنا بالحقيقة والخير لا يعد مرآة لصفات الرب الذى تكمن إمكاناته وقدراته وحقائقه خلف قراراته الحقيقية. . وعلى النقيض من ذلك يؤكد إيمان الكنيسة أنه يوجد تجانس بين الإله وبيننا.

كما أن صفة الألوهية لا تنطبق على الرب إذا ابتعدت كينونته عن البشر. يعد تناول الإيمان الإنجيلي والفلسفة اليونانية حدثًا مهما ليس فقط دينيا، ولكن تاريخيا. . إنه حدث ما زال يشغلنا حتى اليوم، وبالرغم من الإنجازات التى حققتها الديانة المسيحية فى الشرق إلا أنها بدأت مؤخرا تتسم بطابع نهائى فى أوروبا.

لقد كانت المطالبة بعدم «أغارقة» المسيحية «أى إبعاد المسيحية عن الإغريقية» سببًا فى مواجهة النظرية التى شكلها التراث اليونانى عن المسيحية.

لقد أدت هذه المطالبة إلى مناقشات عديدة منذ بداية العصر الحديث وبنظرة أعمق، مرت مرحلة عدم «أغارقة» المسيحية بثلاث مراحل مختلفة فى الأهداف، بالرغم من اتفاقها من حيث المبدأ.

وقد نشأت مرحلة عدم الأغارقة مع بداية الإصلاح فى القرن السادس، فلقد شعر الإصلاحيون أنهم يواجهون بإيمان مرتبط بالفلسفة، أى إيماناً مرتبطاً بفكر معين واتجاه معين، وفى الوقت نفسه وجدوا أنهم يتطلعون إلى إيمان بمعنى الكلمة فى الإنجيل. . علاوة على ذلك ظهر علم الغيبات كعلم منفصل مشتق من مصدر آخر. . الأمر الذى يجب أن يتحرر منه الإيمان لكى يصبح مستقلاً عندما قال الفيلسوف «كانت» إنه بحاجة إلى إعادة التفكير لعمل غرفة خاصة للإيمان، نفذ هذا البرنامج بتطرية شديدة لم يتوقعها الإصلاحيون.

ويعد الاعتقاد الحر فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين إحدى سمات المرحلة الثانية من عملية عدم أغارقة المسيحية، وكان العضو البارز فى هذه المرحلة هو أدولف فون هازاك، وعندما كنت طالبا وفى بداية سنوات تدريسي كان هذا البرنامج مؤثراً لدرجة كبيرة فى الاعتقاد الكاثوليكي؛ حيث تم التمييز بين إله الفلاسفة وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. . وفى محاضرتى الافتتاحية ببون عام ١٩٥٩م، حاولت التطرق لهذا الموضوع. . لن أكرر ما قلته فى هذه المحاضرة، ولكنى أود أن أصف بصورة وجيزة ما هو الجديد فى هذه المرحلة الثانية من عدم أغارقة المسيحية. . لقد كانت الفكرة الرئيسية لهارنك هى الرجوع إلى السيد المسيح والافتداء بنموذجه، وكانت هذه الفكرة ناتجة عن تراكمات دينية إنسانية. . فلقد وضع السيد المسيح نهاية للعبادة من أجل الأخلاق الإنسانية، وظهر كأب للرسالة الأخلاقية الإنسانية، وكانت الغاية

الأساسية هي الوصول بالمسيحية إلى شكل متجانس مع العقل الحديث، شكل متحرر من العناصر الاعتقادية والفلسفية، ما أستطيع أن أقوله عن السيد المسيح إنه رجل ذو عقل عملي، وبالتالي فهو ذو مكانة عالية في الجامعة.. بالإضافة إلى هذا يعتمد المفهوم الحديث للعقل على مفهوم استدلالى يتأرجح ما بين الأفلاطونية والتعبيرية، فمن ناحية إنها تفترض البناء المادى للأشياء، ومن ناحية أخرى تعبر عن قدرة الطبيعة فى أن تتحمل استغلالنا لها، ولا يبقى سوى أن تكون الاختبارات هي الحد الفاصل النهائي للوصول إلى الحقيقة.

وفى الواقع يؤدى هذا إلى بروز مبدئين خطيرين من خلال الموضوع الذى أثرناه وهما:

أولاً: تعد الحقيقة الناتجة عن استخدام المنطق المادى والتعبيرى حقيقة علمية بحتة، فيجب أن ينظر لأى شىء علمى على أنه مضاد للمعايير.. لذلك فإن العلوم الإنسانية مثل التاريخ وعلم النفس والفلسفة تعد مجالات علمية.

ثانياً: النقطة الأهم هي أن هذه الطريقة تستبعد «البحث عن ذات الإله الأمر الذى يجعله لغزاً غير علمى».

سنعود إلى هذه المشكلة مؤخراً. حالياً يجب أن نلاحظ أن أى محاولات لجعل الاعتقاد «علمى» قد تنتهى بتقليص المسيحية، ولكن علينا أن نقول المزيد، فالإنسان هو الذى يقلل من نفسه نتيجة التساؤلات التى

يطرحها عن أصله ومصيره تلك الأسئلة التي طرحها الدين وعلم الأخلاقيات.. وفى النهاية تقرر تجاربه ما هو مادى وملموس فى الشئون الدينية، وفى الحقيقة «الضمير» هو الحكم الفاصل فيما هو أخلاقى، وفى هذا الاتجاه نلاحظ فقدان الأخلاق والدين قوتها فى تشكيل مجتمع، واعتبارهما مجرد أشياء شخصية.. إنها حالة خطيرة وصلت إليها الإنسانية.. إن محاولات بناء علم أخلاقى يعتمد على علم النفس والاجتماع ومحاولات لن تثمر النتائج المرجوة منها.

وقبل أن أختم يجب أن أشير إلى المرحلة الثالثة من عدم «أغارقة» المسيحية التى هى موجودة الآن.. ففى ظل تجربتنا الملموسة مع التعددية الحضارية، يقال هذه الأوقات إن التضامن الذى حدث بين الاستدلال المنطقى والإغريقى فى أقدم الكنائس كان مزجاً تمهيدياً للحضارات، ويجب ألا يمتد لحضارات أخرى، وقد اقترح البعض الرجوع إلى رسالة العهد الجديد التى تسبق هذا المزج الحضارى.. والعهد الجديد كتب باليونانية؛ ولذلك نجده يحمل فى طياته الإغريقية التى تطورت مثلما تطور العهد القديم.. نعم.. توجد بعض العناصر فى مراحل تطور الكنيسة البدائية التى يجب ألا تنضم إلى كل الحضارات، ومع ذلك فالقرارات الأساسية التى نتجت عن العلاقة بين الإيمان واستخدام الإنسان للعقل جزء من الإيمان نفسه.

وبهذا وصلت إلى نتيجة نهائية.. هذه المحاولة لا تعنى الرجوع إلى عصر ما قبل التنوير ورفض العصر الحديث، فيجب استغلال المظاهر الإيجابية

للحدثاء.. فهذه نعمة وهبها الإله لنا. فالقيم الأساسية العلمية هي عزيمة يجب أن تطوع لصالح الحقيقة، وهي تعكس أحد المبادئ الأساسية للمسيحية.. لا أقصد هنا أن أوجه نقداً سلبياً، بل أريد أن نوسع مداركنا لمفهوم العقل وتطبيقاته.. فبينما نسعد بوجود احتمالات نجد أخطاراً يجب أن نتغلب عليها.. ولن يحدث ذلك إلا بإدماج العقل مع الإيمان في شكل جديد، والتخلي عن التقيد الفكري، وإذا قمنا بهذا سنجد الاعتقاد ينتمي للجامعة في شكله الصحيح مع وجود حوارات لمختلف العلوم.. ولن يكون هذا مجرد نظام تاريخي وعلوم إنسانية بل اعتقاد.

إن التمازج بين الحضارات والأديان ما نحتاجه في هذه الفترة. ففي العالم الغربي تم إثبات أن استخدام العقل الإيجابي بجانب أشكال الفلسفة التي تعتمد على هذا العقل هو الطريق الأمثل.

ومع ذلك نجد أن الدول ذات الحضارات الدينية ترفض استبعاد الألوهية عن عالمية العقل، وتعتبر ذلك هجوماً حاداً على اعتقاداتها. إن العقل الأعمى بمبدأ الألوهية، من يقسم الدين إلى جماعات حضارية مختلفة لا يستطيع التواصل مع مبدأ التمازج بين الحضارات. وفي الوقت نفسه كما أشرت من قبل العقل العلمي الحديث بعنصره الأفلاطوني يحمل في طياته سؤالاً أبعد من محتواه.. فالعقل العلمي الحديث عليه أن يقبل الترتيب المنطقي والعقلي للأشياء والتواصل بين أرواحنا والطبيعة، فبالنسبة للفلسفة والاعتقاد يعد الاستماع إلى الخبرات

والتقاليد الدينية للإنسانية مصدرًا هامًا للمعرفة، وتجاهل هذه الأشياء شيء غير مقبول. ولقد تذكرت شيئًا قاله سقراط ليفيد في محادثتهما الأولى عندما أثّرت آراء فلسفية خاطئة.. قال سقراط: «سيكون الأمر مفهوماً إذا أصبح شخص ما متعصباً نتيجة كل هذه الشعارات الخاطئة، ولكنه في النهاية سيخسر الكثير بسبب هذا التعصب الذي سيفقده معرفة حقيقة الوجود». . وتنطبق هذه المقولة على الغرب، فالشجاعة هي أن تستعمل العقل، وهذا ما يعتمد عليه الإيمان الإنجيلي.. لا تتصرف بالمبدأ الحاكم للكون؛ لأن ذلك فيه تعارض لطبيعة الإله.. وفقط باستخدام العقل يمكننا استقبال شركائنا في حوار الحضارات، وإعادة اكتشاف هذا هو مهمة الجامعة.

...

ملحق (٢)

أخبار الأديسة



الكتاب المقدس بين المذنب والمتعريف

تفسير للمسة قبل يهناق تسناول الأسرار المقدسة

الابا...
في لقاء الأرباء

متابعة : صر جريت عاكن

لا بد وان يكون باستطاعتك كما ذكر ربنا، الرسول في رسائله الاولى لامل كثر بثوره المصحح (الحوال لها) الا من تصحيح هذا التوزيع اولا بالرجوع الى اسفل التجاريد الثانية لها

■ هل كان الشخص الذي قدم المسجد للمصيح يتجول به من الماء مسكرا؟

● قال قداسة البابا رافا على هذا السؤال ان

الخير الذي قام السيد المصيح بتدريته كان قدما جيدا وهو يعني ان خير غير مسكر عندما تكون عن عينا المصيح الذي قبله عنه خيرا مسكرا لم

في الاجتماع المسيحي للخدمة الدينية البابا لفرود الثالث لم يتابعهم كم الاسئلة للخدمة بالروحانيات والاسئلة العامة التي تروا على قداسة بالاصحاح

■ حول سؤال بحث به احد الحاضرين عن

والتمويل على التمرير مع التغيير لكن هناك بعض

صورة تصويج البابا شنودة الثالث

حول الاسفار القانونية المحذوفة من العهد القديم والتي تم نشرها بصحيفة اوطنتي المسيحية المصرية في ٢٠٠٦/١٠/٥م.

الكتاب المقدس بين الحذف والتحريف

تغيير الملة هل يمنع تناول الأسرار المقدسة؟

فى الاجتماع الأسبوعى لقداسة البابا شنودة الثالث لم يتراجع كم الأسئلة الخاصة بالروحانيات والأسئلة العامة التى تنهال على قداسته، بالإضافة إلى موضوع المحاضرة، وكان هذا الأسبوع عن «طول الأناة».

● حول سؤال بعثه أحد الحاضرين عن الأسفار المحذوفة من الكتاب المقدس، وهل بذلك يكون محرراً!

- رد قداسة البابا أن هناك فرقاً بين الحذف والتحريف، فالتحريف هو التغيير، لكن هناك بعض الأسفار القانونية التى تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية وتقرها، وهذه غير موجودة بالطبعة المتاحة بين أيدينا، وهذا نتيجة حذفها من قبل البروتستانت الذين يقومون بطبع ونشر الكتب المقدسة، وهذا لا يعنى التحريف، هذا فضلاً عن أن هناك بعض الكتب المقدسة توجد بها هذه الأسفار دون تغيير.

● فى رسالة أخرى طلبت إحدى الحاضرات السماح «والحل» من قداسة البابا لممارسة سر التناول بعدما تزوجت مطلقاً رفضت الكنيسة منحه تصريحاً للزواج، فاضطروا إلى تغيير الملة إلى الكاثوليكية وعقدا الزواج وأنجبا طفلاً، فكان رد قداسة البابا أن التناول لا بد وأن يكون باستحقاق كما ذكر بولس الرسول فى رسالته الأولى لأهل كورنتوس

(إصحاح ١١) وقال لها: لا بد من تصحيح هذا الوضع أولاً بالرجوع إلى أسقف الإيبارشية التابعة لها.

● هل كان الخمر الذى قام السيد المسيح بتحويله من الماء مسكراً؟

- قال قداسة البابا رداً على هذا السؤال: إن الخمر الذى قام السيد المسيح بتحويله كان خمرًا جيّدًا، وهو يعنى أنه خمر غير مسكر مثلما ذكر عن يوحنا المعمدان الذى قيل عنه خمرًا مسكرًا لم يشرب.

JOSEPH RATZINGER
NOW

AND MARCELLO PERA

FORE WORD BY GEORGE WEIGEL

FRANSTATED BY MICHAEL MOORE

صورة غلاف كتاب البابا

الذي يتحدث فيه عن مخاوفه من الإسلام.. ومن أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام.

جوزيف راتزينجر

الآن

البابا بينديكت السادس عشر

ومارسيلو پيرا

بلا جندور

الغرب

النسبية

المسيحية

الإسلام

الناشر Basic Books

نيويورك ٢٠٠٦م

ترجمة صورة غلاف كتاب البابا

المصادر والمراجع

- آدم متز: [الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى] ترجمة: دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة. طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.
- ابن تيمية: [الفتاوى] طبعة الرياض سنة ١٣٨١هـ.
- ابن حزم: [الفصل فى الملل والأهواء والنحل] طبعة القاهرة سنة ١٩٦٤م.
- ابن عبد البر: [الدرر فى اختصار المغازى والسير] تحقيق: دكتور شوقى ضيف. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م.
- ابن هشام- أبو محمد عبد الملك: [مختصر سيرة ابن هشام] طبعة القاهرة سنة ١٤٢٢هـ/ سنة ٢٠٠٢م.
- دكتور أحمد شلبى: [مقارنة الأديان] طبعة القاهرة.
- أرنولد- سيرتوماس: [الدعوة إلى الإسلام] ترجمة: دكتور حسن إبراهيم حسن، دكتور عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوى. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م.
- الأفغانى- جمال الدين: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.
- [الآثار الكاملة] جمع وإعداد: سيد هادى خسرو شاهى. تقديم: دكتور محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٢م.

- الجاحظ: [كتاب الحيوان] تحقيق: عبد السلام هارون- طبعة القاهرة- الثانية.
- دكتور جاك تاجر: [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] طبعة الهيئة القبطية بالمهجر- مدينة جرسى- أمريكا سنة ١٩٨٤م.
- الجبرتى: [عجائب الآثار فى التراجم والأخبار] طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.
- جيوم- الفريد: [الفلسفة وعلم الكلام]- بحث منشور بكتاب [تراث الإسلام] ترجمة: جرجيس فتح الله- طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.
- حسن البنا: [مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا] طبعة القاهرة- دار الشهاب- بدون تاريخ.
- زلمان شازار- محرر: [تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث] ترجمة: دكتور أحمد محمد هويدى- تقديم ومراجعة: دكتور محمد خليفة حسن- طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.
- ستونر سوندرز: [الحرب الباردة الثقافية] ترجمة: طلعت الشايب- طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٢م.
- دكتورة سيجريد هونكة: [الله ليس كذلك] ترجمة: دكتور غريب محمد غريب. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٥م. [العقيدة والمعرفة] ترجمة: عمر لطفى العالم. طبعة دمشق سنة ١٩٨٧م.

- الصالحى الشامى- محمد بن يوسف: [سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد] تحقيق: دكتور مصطفى عبد الواحد. طبعة القاهرة سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- دكتور صبرى أبو الخير سليم: [تاريخ مصر فى العصر البيزنطى] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.
- دكتور طه حسين: [الفتنة الكبرى] طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م.
- الطهطاوى- رفاعه رافع: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م، وطبعة القاهرة سنة ٢٠١٠م.
- عبد الجبار بن أحمد الهمدانى- القاضى: [فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة] تحقيق: فؤاد سيد. طبعة تونس سنة ١٩٧٢م.
- دكتور على فهمى خشيم: [الجبائىان: أبو على وأبو هاشم] طبعة طرابلس- ليبيا سنة ١٩٦٨م.
- الغزالى- أبو حامد: [الاقتصاد فى الاعتقاد] طبعة القاهرة- مكتبة صبيح- بدون تاريخ.
- [مشكاة الأنوار] طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.
- [رسالة الغزالى إلى ملكشاه] طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.
- [أسرار المخلوقات] طبعة القاهرة سنة ١٩٩١م.
- [المضنون به على غير أهله] طبعة القاهرة- مكتبة الجندى- ضمن مجموعة [القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى] بدون تاريخ.

- دكتور فؤاد حسنين على: [التوراة: عرض وتحليل] طبعة القاهرة سنة ١٩٤٦م.
- فيليب فارح، يوسف كرباح: [المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامى العربى والتركى] ترجمة: بشير السباعى. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.
- الماوردى: [أدب القاضى] طبعة بغداد سنة ١٩٧١م.
- محمد عبده- الأستاذ الإمام: [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده] دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م. وطبعة القاهرة سنة ١٩٩٣م.. وسنة ٢٠٠٦م.
- دكتور محمد عمارة: [الإسلام فى عيون غربية] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٤م.
- [فى فقه الصراع على القدس وفلسطين] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٥م.
- [الغرب والإسلام: أين الخطأ وأين الصواب؟] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٤م.
- [الغرب والإسلام: افتراءات لها تاريخ] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٦م.
- [الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.
- [فى فقه المواجهة بين الغرب والإسلام] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م.
- [الإسلام وتحديات العصر] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٤م.

- [الإسلام والحرب الدينية] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٤م.
- [الإسلام والأقليات] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م.
- [أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.
- [فى المسألة القبطية حقائق وأوهام] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.
- [شبهات حول الإسلام] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٢م.
- [شبهات حول القرآن الكريم] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م.
- [السماحة الإسلامية] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٦م.
- [حقيقة الجهاد والقتال والإرهاب] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٥م.
- [الموقف من الديانات الأخرى] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٥م.
- [الموقف من الحضارات الأخرى] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٥م.
- [الإصلاح بالإسلام] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٦م.
- مكسيم رودنسون: [الصورة العربية والدراسات العربية الإسلامية]
دراسة منشورة بكتاب [تراث الإسلام] بإشراف «شاخت» و«بوزورت»
ترجمة: دكتور محمد زهير السمهورى. مراجعة: دكتور شاك
مصطفى. طبعة الكويت سنة ١٩٧٨م.
 - مونتجمرى وات: [الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر] ترجمة:
دكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.

- هوبرت هيركومر، جيرنوت روتر: [صورة الإسلام فى التراث الغربى] ترجمة: ثابت عيد. تقديم: دكتور محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٩م.
- يعقوب نخلة روفيلة: [تاريخ الأمة القبطية] تقديم: دكتور جودت جبرة. طبعة مؤسسة مارمرقس. القاهرة سنة ٢٠٠٠م.
- يوحنا النقيوسى: [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى: رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ترجمة ودراسة: دكتور عمر صابر عبد الجليل. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

دوريات:

- [الأسبوع] القاهرة- عدد ٢٠٠١/١١/٥.
- [الأهرام] القاهرة- مقال: أسامة سرايا- عدد ٢٠٠٦/١٠/١٣.
- [البصائر] الجزائر- مقال: دكتور عمار الطالبي- عدد ٢٠٠٦/٧/١٠.
- [الحياة] لندن- عدد ١٩٩٦/١/٢٧.
- [الشرق الأوسط] لندن- ملحق «منتدى الكتب» عدد ٢٠٠٦/٤/٢٦.
- : مقال عطاء الله مهاجرانى- عدد ٢٠٠٦/٩/٢٦.
- : مقال السيد ولد أباه- عدد ٢٠٠٦/٩/٢١.
- : عدد- ١٩٩٩/١٠/١.

[العالم الإسلامى] مكة- عدد ١٦ / ١١ / ٢٠٠١ م.

[عقيدتى] القاهرة- عدد ٦ / ١١ / ٢٠٠١ م.

[لومند] باريس- مقال هنرى تنك- عدد ١٨ / ٤ / ٢٠٠٦ م.

[المدينة] السعودية- ملحق [الرسالة]- عدد ٦ / ١٠ / ٢٠٠٦ م.

[نيوزويك] الأمريكية- الطبعة العربية- عدد ١٢ / ٤ / ٢٠٠٥ م.

عدد ١٩ / ٤ / ٢٠٠٥ م.

عدد ٣ / ٥ / ٢٠٠٥ م.

عدد ديسمبر سنة ٢٠٠١ م- فبراير سنة ٢٠٠٢ م.

عدد ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٧ م،

[وجهات نظر] القاهرة من خطاب للبابا شنودة الثالث- عدد ديسمبر سنة ٢٠٠٥ م.

[وطنى] القاهرة- عدد ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٦ م.

عدد ٥ / ١٠ / ٢٠٠٦ م.

...

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة جديدة لهذه الطبعة الجديدة	٣
لماذا هذا الكتاب؟	٧
١- تمهيد؟	٩
٢- عداء .. واقتراءات لها تاريخ؟	٢٥
٣- الافتراء على رب العالمين؟	٤٦
٤- الافتراء على رسول الإسلام؟	٨١
٥- الخلط بين الجهاد .. وبين الحرب المقدسة؟	١٠٨
٦- الافتراء على القرآن الكريم؟	١٢١
٧- وبعد؟	١٤٢
ملحق وثائقي؟	١٥١
● نص محاضرة البابا بنديكت؟	١٥٢
● صورة تصريح البابا شنودة الثالث حول الأسفار القانونية	
المحذوفة من [العهد القديم]؟	١٦٣

- الكتاب المقدس بين الحذف والتحريف تغيير الملة هل يمنع
تناول الأسرار المقدسة؟ ١٦٤
- صورة غلاف كتاب بابا الفاتيكان «بندىكت السادس عشر»؟ ١٦٦
- المصادر والمراجع؟ ١٦٨
- الفهرس ١٧٥

...